الباب الأول
في ذكر الإنذار بالنار والتحذير منها

قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التحريم:٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [آل عمران:١٣١] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [الليل:١٤] ، وقال تعالى : ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ [الزمر:١٦] . وقال تعالى : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [المدثر:٣١-٣٧] .

قال الحسن في قوله تعالى : ﴿ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المدثر : ٣٦] . قال : والله ما أنذر العباد بشيء قط أدهى منها . خرجه ابن أبي حاتم .

وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المدثر : ٣٥] : يعني النار .

١ ـ (١) وروى سماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **أنذرتكم النار ، أنذرتكم النار** » حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعه من مقامي هذا حتى وقعت خميصة كانت على عاتقه عند رجليه [(١)] . خرجه الإمام أحمد .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٧٢ . المكتب الإسلامي بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م . وقال الحاكم في المستدرك ١/ ٢٨٧ : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ا .هـ . ووافقه الذهبي . دار الفكر . بيروت ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م . =

٢ ـ (..) وفي رواية له أيضًا عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **أنذرتكم النار ، أنذرتكم النار** » حتى لو كان رجل في أقصى السوق لسمعه ، وسمع أهل السوق صوته وهو على المنبر[١].

٣ ـ (..) وفي رواية له عن سماك قال : سمعت النعمان يخطب وعليه خميصة فقال : لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **أنذرتكم النار ، أنذرتكم النار** » فلو أن رجلا بموضع كذا وكذا سمع صوته[٢] .

٤ ـ (٢) وعن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اتقوا النار » قال : وأشاح ، ثم قال : « **اتقوا النار** » ثم أعرض وأشاح ثلاثًا ، حتى ظننا أنه ينظر إليها ، ثم قال : « **اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة** » [٣] خرجاه في الصحيحين .

٥ ـ (٣) وخرج البيهقي ـ باسناد فيه جهالة ـ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **يا معشر المسلمين ، ارغبوا فيما رغبكم الله فيه ، واحذروا ، وخافوا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ، ومن جهنم ، فإنها لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها حلّتها لكم ، ولو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتها عليكم** »[٤].

٦ ـ (٤) وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إنما مثلي ومثل أمتي كمثل رجل استوقد نارًا ، فجعلت الدواب والفراش**

= خميصة : هي ثوب خَزّ أو صوف مُعلّم . وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء مُعلمة ، وكانت من لباس الناس قديمًا . وجمعها الخمائص ا.هـ. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٨١ .

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٧٢ . وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٦٨ . وإسناده صحيح ـ كما في المسند تحقيق أحمد محمد شاكر ، حمزة أحمد الزين ١٤/ ١٤٩(١٨٢٧٦) . دار الحديث . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة ٢/ ١٣٦ ــ مختصرا . وفى الأدب ، باب طيب الكلام ٨/ ١٤ . وفى الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٤ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة ٢/ ٧٠٤ (١٠١٦) .

(٤) أخرجه البيهقي في : البعث والنشور ٢/ ٧٠ (٥٣٢) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني . «كمبيوتر» .

يقعن فيها ، فأنا آخذ بحُجَزِكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها » [١] .

٧ ـ (..) وفي رواية لمسلم : « مثلي كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها » قال : « فذلكم مثلي ومثلكم ، أنا آخذ بحُجَزِكم عن النار هلُمَّ عن النار ، هلُمّ عن النار ، فتغلبوني وتقتحمون فيها » [٢] .

٨ ـ (..) وفي رواية للإمام أحمد : « مثلي ومثلكم أيتها الأمة كمثل رجل أوقد نارًا بليل ، فأقبلت إليها هذه الفراش والذباب التي تغشى النار ، فجعل يذبها ويغلبنه إلا تقحمًا في النار ، وأنا آخذ بحجزكم أدعوكم إلى الجنة وتغلبوني إلا تقحمًا في النار » [٣] .

٩ ـ (٥) وخرج الإمام أحمد أيضًا من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع ، ألا وإني آخذ بحجزكم أن تهافتوا في النار ، كتهافت الفراش والذباب » [٤] .

١٠ ـ (٦) وخرج البزار والطبراني من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أنا آخذ بحجزكم فاتقوا النار ، اتقوا النار ، اتقوا الحدود ، فإذا مت تركتم ، وأنا فرطكم على الحوض ، فمن ورد فقد أفلح ، فيؤتي بأقوام ويؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : رب أمتي فيقول : إنهم لم يزالوا بعدك يرتدون على أعقابهم » [٥] .

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب الانتهاء عن المعاصي ٨/ ١٢٧ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الفضائل ، باب شفقته ﷺ على أمته ٤/ ١٧٨٩(٢٢٨٤) . واللفظ له . وعنده « .. يقعن فيه .. وأنتم تقحمون فيه » . **والتقحم** : هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت . «**بحجزكم**» : الحجز جمع حجزة ، وهي مقعد الإزار والسراويل ا.هـ.

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق . وعنده «..**فتغلبوني وتقحمون فيها** » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٥٤٠ . وعنده : « استوقد » بدلا من : «أوقد» وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣٩٠ . وفيه : « أو الذباب » . وإسناده صحيح ـ كما في المسند ٣/ ٥٥٣(٣٧٠٤) .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٣٣ (١٠٩٥٣) ، ١٢/ ٧١ (١٢٥٠٨). حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي . الناشر مكتبة ابن تيمية . وفى الأوسط ٣/ ١٨٦ (٢٨٧٤) دار الخير للطباعة =

(١١) ـ (..) وفي رواية للبزار قال : « **وأنا آخذ بحجزكم أقول : إياكم وجهنم ، إياكم والحدود ، إياكم وجهنم ، إياكم والحدود ، إياكم وجهنم ، إياكم والحدود** » [(١)] وذكر بقية الحديث .

١٢- (٧) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤] . دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشا فاجتمعوا ، فعمّ وخصّ فقال : « **يا بني كعب بن لؤي ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد ، أنقذي نفسك من النار ، فإني لا أملك لكم من الله شيئا** » [(٢)] .

١٣- (٨) وخرج الطبراني وغيره من طريق يعلى بن الأشدق عن كليب بن حزن ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **اطلبوا الجنة جهدكم ، واهربوا من النار جهدكم ، فإن الجنة لا ينام طالبها ، وإن النار لا ينام هاربها ، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره ، وإن الدنيا محفوفة باللذات والشهوات ، فلا تلهينّكم عن الآخرة** » [(٣)] . ويروى هذا الحديث أيضًا عن يعلى بن الأشدق عن عبد الله بن

= والنشر والتوزيع . القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٦٤ : «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه ، والبزار ، وفي إسناده عندهم ليث بن أبي سليم وهو مدلس ، وبقية رجالهم ثقات » ا.هـ. منشورات دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م.

(١) أورده ابن أبى بكر الهيثمى فى : كشف الأستار عن زوائد البزار ٢/ ٢١٠ (١٥٣٦) تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمى . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م . وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٥٤ : «رواه البزار وفيه ليث بن أبي سليم والغالب عليه الضعف » ا.هـ.

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ ١/ ١٩٢ (٢٠٤) .
أي لا تتكلوا علي قرابتي ، فإني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم ا.هـ.
وهو عند البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير (سورة الشعراء) ٦/ ١٤٠ . بلفظ متقارب .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٢٠٠ (٤٤٩) . وفى الأوسط ـ مختصرا ـ ٤/ ٧٣ (٣٦٤٣) وقال : لم يُسند كليب بن حزن عن رسول الله ﷺ حديث غير هذا ، ولا يُروى عنه إلا بهذا الإسناد ا. هـ . =

جراد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأحاديث يعلى بن الأشدق باطلة منكرة[١].

١٤ ـ (٩) وخرج الترمذي من حديث يحيى بن عبد الله [٢] ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها** » [٣] ويحيى هذا ضعفوه [٤] .

وخرجه ابن مردويه من وجه آخر أجود من هذا إلى أبي هريرة .

وخرج الطبراني نحوه ـ بإسناد فيه نظر ـ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٥].

وخرجه ابن عدي ـ بإسناد ضعيف ـ عن عمر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٦].

وقال يوسف بن عطية عن المعلى بن زياد : كان هرم بن حيان يخرج في بعض الليالي وينادي بأعلى صوته : عجبت من الجنة كيف نام طالبها ، وعجبت من النار

= وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣٠ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه معلى بن الأشدق وهو ضعيف جدًا » ا.هـ.

(١) انظر : الجرح والتعديل : للرازي ٩/ ٣٠٣ (٢٣٠٥) . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي ٤/ ٤٥٦ (٩٨٣٤) . تحقيق علي محمد البجاوي . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م . والكامل في ضعفاء الرجال : لابن عدى ٧/ ٢٨٧ (٢١٨٦) . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

(٢) الصواب : يحيى بن عبيد الله كما فى سنن الترمذى .

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب صفة جهنم ، باب حدثنا هنّاد ١٠/ ٦٥ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وعنده «.. نام لها ربُّها» . وقال الترمذي: « هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى ابن عبيد الله ، ويحيى بن عبيد الله ضعيف عند أكثر أهل الحديث تكلم فيه شعبة ، ويحيى بن عبيد الله هو ابن موهب وهو مدنى » ا.هـ. دار الكتاب العربي . بيروت .

(٤) انظر ترجمته فى : ميزان الاعتدال ٤/ ٣٩٥ (٩٥٨١).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ١٧٧ (١٦٣٨) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٣٠ :« رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن » ا.هـ.

(٦) أخرجه ابن عدي في : الكامل ٥/ ٢٥٨ (١٤٠٣). وقد أخرجه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في ٧/ ٢٠٣ (٢١٠٦) .

كيف نام هاربها ، ثم يقول : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1] [الأعراف:٩٧] .

وقال أبو الجوزاء : لو وليت من أمر الناس شيئًا اتخذت منارًا على الطريق وأقمت عليها رجالا ينادون في الناس : النار النار . خرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد .

وخرج ابنه عبد الله في هذا الكتاب أيضًا بإسناده عن مالك بن دينار قال : لو وجدت أعوانًا لناديت في منار البصرة بالليل : النار النار ، ثم قال : لو وجدت أعوانًا لفرقتهم في منار الدنيا : يا أيها الناس ، النار النار[2].

*****

(١) انظر : حلية الأولياء ٢/ ١١٩ .

(٢) انظر : الزهد للإمام أحمد صـ ٣٨٧ . دار الريان للتراث . القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م .